مركز حمورابي

الاستراتيجية المُلتبسة

هل تُعيد تصريحات ترامب رسم خارطة أمريكا الشمالية؟

الاستراتيجية المُلتبسة: هل تُعيد تصريحات ترامب رسم خارطة أمريكا الشمالية؟

بقلم: حنين محمد الوحيلي
باحثة في مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

12كانون الثاني 2025

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

يبدو ان طموحات الرئيس المنتخب (دونالد ترامب) تتسع كل يوم لتشمل ابعاد جيوسياسية، فقد جدد (ترامب) رغبته الملحة بضم كندا لتصبح الولاية (51) لأمريكا. تعيد تصريحات الرئيس المنتخب (ترامب) حول ضم كندا إلى الولايات المتحدة للأذهان أشباح التوسع الإمبريالي في القارة الأمريكية. فهل تمثل هذه الرغبة المعلنة عودة إلى عصر انتهى، أم مؤشراً على رؤية جيوسياسية جديدة تهدد بإعادة رسم خارطة أمريكا الشمالية بصورة جذرية؟ تثير هذه التصريحات موجة من التساؤلات حول أهداف (ترامب) الطموحة وآثارها المحتملة.

أن استخدام الغموض في السياسة الخارجية ليس ظاهرة جديدة، ولكن ما يميز حالة (ترامب) هو المدى الواسع والشكل المتكرر لاستخدام هذا الاسلوب، مما أثار جدلاً واسعاً حول فعاليته وتداعياته. فقد أثارت تصريحاته قبل ولايته الثانية المفترضة، جدلاً واسعاً حول سياسته الخارجية، خاصة فيما يتعلق بعلاقاته مع كندا و تهديداته بفرض عقوبات اقتصادية. يثير هذا الغموض سؤالاً محورياً مفاده هل تشكل هذه التصريحات استراتيجية ملتبسة تهدف إلى إعادة رسم خارطة أمريكا الشمالية؟.

تتميز تصريحات ترامب بغموضها وتضاربها في كثير من الأحيان. فبينما يعبر عن مواقفه بصورة حادة ومباشرة، يبقى الهدف الأخير من هذه المواقف غامضاً. فقد هدد بفرض عقوبات اقتصادية على كندا، مشيراً إلى عدم رضاه عن اتفاقية التجارة الحرة بين البلدين، لكنه لم يحدد طبيعة هذه العقوبات أو أهدافها بصورة واضحة. وبالمثل أثار حديثه عن إمكانية ضم كندا إلى الولايات المتحدة جدلاً واسعاً، دون أن يوضح الآليات أو الخطوات التي سيتبعها لتحقيق ذلك.

يمكن تفسير هذا الغموض بأكثر من طريقة، فمن المحتمل أن يستخدم (ترامب) الغموض كأداة تكتيكية لإرباك خصومه والضغط عليهم. فالتصريحات الغامضة تثير القلق والشكوك،مما يجبر الأطراف الأخرى على التفاعل والاستجابة. كما يمكن أن يكون هذا الغموض نتيجة لغياب استراتيجية واضحة ومحكمة، حيث تصدر التصريحات بشكل ارتجالي دون تخطيط مسبق.

لكن من جانب آخر، يمكن أن نرى في تصريحات (ترامب) مؤشراً على رؤية جيوسياسية طموحة، تهدف إلى إعادة تشكيل خارطة أمريكا الشمالية وفقاً لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية. ففرض العقوبات الاقتصادية على كندا قد يضعف موقفها التفاوضي، مما يسهل علىالولايات المتحدة فرض شروطها في المفاوضات التجارية. أما حديثه عن ضم كندا، فقد يكون أكثر من مجرد تصريح استفزازي، ويمثل رؤية لتوسيع نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة.

تؤثر "الاستراتيجية الملتبسة" كما تجلت في تصريحات (ترامب) وغيره من القادة الذين يتبعون أساليب مشابهة بصورة عميقة ومعقدة على العلاقات الدولية، بآثار سلبية وأخرى إيجابية:

الآثار السلبية:

- زيادة عدم اليقين وعدم الاستقرار: يخلق الغموض والافتقار إلى الوضوح في الأهداف والسياسات بيئة دولية مشحونة بعدم اليقين، مما يصعب التخطيط واتخاذ القرارات من قبل الدول الأخرى. هذا يؤدي إلى زيادة التوترات والشكوك بين الدول.
- تآكل الثقة: تضعف التصريحات الملتبسة الثقة بين الدول، خاصة عندما تشير إلى نوايا مريبة أو تهديدات غير واضحة. هذا يعيق بناء علاقات دبلوماسية وثيقة ومستدامة.
- زيادة احتمالية الصراع: عدم الوضوح في الأهداف والنوايا يزيد من احتمالية سوءالتفاهم والحسابات الخاطئة، مما يمكن أن يؤدي إلى تصعيد التوترات وحتى الصراع المسلح.
- تحديات للتعاون الدولي: يصعب الغموض والافتقار إلى الشفافية التعاون الدولي في مواجهة التحديات العالمية المشتركة، مثل التغير المناخي أو مكافحة الإرهاب.
- تآكل النظام الدولي: على المدى الطويل، قد يؤدي انتشار الاستراتيجيات الملتبسة إلى تآكل النظام الدولي القائم على القواعد والاتفاقيات، محلاً محله بيئة دولية أكثرفوضوية وعرضة لسيادة القوة.

الآثار الإيجابية:

- الضغط الدبلوماسي: في بعض الأحيان، يمكن استخدام الغموض كأداة لإحداث ضغط دبلوماسي على الدول الأخرى، دفعاً إياها إلى التفاوض أو الاستجابة للمطالب.
- المرونة الاستراتيجية: يتيح الغموض بعض المرونة في التصرف، ممكناً الدولة من التكيف مع التطورات الجديدة والاستجابة للمتغيرات بشكل أكثر فعالية.

ومع ذلك، فإن الآثار السلبية للإستراتيجية الملتبسة ترجح بشكل كبيرعلى الآثار الإيجابية المحتملة. ففي معظم الأحيان، يؤدي الغموض إلى زيادة عدم الاستقرار وتآكل الثقة بين الدول، مما يعرض السلام والأمن العالميين لخطر كبير.

تعتبر كندا دولة ذات أهمية استراتيجية واقتصادية وثقافية كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية، وتتمثل أهميتها في عدة جوانب منها:

1. العلاقات الاقتصادية الوثيقة:

- التجارة: تعتبر كندا أكبر شريك تجاري للولايات المتحدة، حيث يتجاوز حجم التبادل التجاري بينهما مئات المليارات من الدولارات سنوياً. يشمل هذا التبادل التجاري مجموعة واسعة من السلع والخدمات، منها السيارات والمنتجات الزراعية فضلاً عن التكنولوجيا والطاقة. ويعتمد اقتصاد كلا البلدين بشكل كبير على هذا التبادل، حيث تشكل الصادرات والواردات بينهما نسبة كبيرة من الناتج المحلي الإجمالي. وان أي اضطراب في هذه العلاقات التجارية يمكن أن يؤثر سلباً على اقتصادهما.
- الاستثمارات: توجد استثمارات متبادلة ضخمة بين الولايات المتحدة وكندا، حيث تستثمر الشركات الأمريكية بكثرة في كندا، والعكس صحيح. هذه الاستثمارات تساهم في خلق فرص العمل، وتطوير التقنيات، وتعزيز النمو الاقتصادي في كلا البلدين. وتعتبر هذه الاستثمارات ركيزة أساسية للعلاقات الاقتصادية القوية بينهما، وأي تهديد لهذه الاستثمارات يمكن أن يؤثر سلباً على الثقة الاقتصادية المتبادلة.
- سلاسل التوريد: تعتبر كندا جزءاً لا يتجزء من سلاسل التوريد الأمريكية، خاصة في قطاعات السيارات، والتكنولوجيا، والمنتجات الزراعية. وتعتمد العديد من الشركات الأمريكية على الموارد والعمالة والمرافق اللوجستية الكندية، في عمليات الإنتاج والتوزيع. وأي انقطاع في هذه السلاسل يمكن أن يؤثر سلباً على كفاءة الإنتاج وتنافسية المنتجات الأمريكية في الأسواق العالمية.

2. الأمن القومي:

- الجغرافيا: تشارك كندا والولايات المتحدة حدودًا برية طويلة تمتد لأكثر من 5500 كيلومتر، وهي أطول حدود برية غير محصنة في العالم. هذه الجغرافيا تفرض تعاوناً أمنياً وثيقاً بين البلدين لمكافحة الجريمة المنظمة، مثل تهريب المخدرات والأسلحة، بالإضافة إلى مكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية. فالتعاون الأمني المشترك ضروري للحفاظ على أمن كلا البلدين.
- الدفاع: يوجد تعاون عسكري وثيق بين الولايات المتحدة وكندا، مع مشاركة مشتركة في العديد من العمليات العسكرية الدولية، مثل ما تعرف بـ"عمليات حفظ السلام"، ومكافحة الإرهاب. كما ان كندا تشارك في منظومة الدفاع الجوي الأمريكية (NORAD)، مما يعزز الأمن الجوي لكلا البلدين. هذا التعاون العسكري يعتبر ركيزة أساسية لأمن أمريكا الشمالية.
- المخابرات: يوجد تعاون مهم بين وكالات المخابرات الأمريكية والكندية، مع تبادل مستمر للمعلومات الاستخباراتية للتعاون في مكافحة الجريمة المنظمة وتهريب المخدرات والأسلحة والتهديدات الأمنية الأخرى. هذا التعاون يساهم في تعزيز الأمن القومي لكلا البلدين، ويمكنهم من مواجهة التهديدات بشكل أكثر فعالية.

. 3- العلاقات الثقافية والاجتماعية:

· الهجرة: هناك تدفق متبادل للأفراد بين الولايات المتحدة وكندا، مع وجود جالية كندية كبيرة في الولايات المتحدة، وجالية أمريكية كبيرة في كندا. هذا التبادل السكاني يعزز العلاقات الثقافية والاجتماعية بين البلدين، ويساهم في خلق بيئة متنوعة.

· التشابه الثقافي: يوجد تشابه ثقافي كبير بين الولايات المتحدة وكندا، مما يسهل التواصل والتفاهم بين الشعبين. كما تتشارك كلا الدولتين بأنظمة سياسية مشابهة.

4. السياسة الدولية:

·التعاون في المنظمات الدولية: تشارك كندا والولايات المتحدة في العديد من المنظمات الدولية، مثل الأمم المتحدة، ومجموعة السبع، وغيرها. ويوجد تعاون مهم بين البلدين في القضايا العالمية، مثل مكافحة التغير المناخي، وحفظ السلام، والتنمية المستدامة. هذا التعاون يعزز نفوذ كلا البلدين في الساحة الدولية.

·التأثير الإقليمي: تعتبر كندا والولايات المتحدة قوتين إقليميتين مهمتين في أمريكا الشمالية. ويوجد تعاون مهم بين البلدين في القضايا الإقليمية، مثل الأمن، والتجارة، والبيئة. هذا التعاون يُساهم في تعزيز الاستقرار والازدهار في أمريكا الشمالية.

من المرجح أن تكون تصريحات (ترامب) المفاجئة بخصوص فرض قيود أقتصادية شديدة أو ضم كندا إلى الولايات المتحدة الأمريكية نابعة من مجموعة من العوامل منها:

· 5- ممارسة الضغط الاقتصادي: قد يكون الغموض في تصريحات (ترامب) أداة تكتيكية لإرباك الجانب الكندي، واجباره على التفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية فيما يخص موضوعات التعريفة الكمركية والتبادل التجاري، بما يضمن أكبر قدر من المنفعة للولايات المتحدة على حساب كندا.

من المعروف ان (ترامب) منذ ولايته الأولى يتعامل مع الموضوعات الداخلية والخارجية بعقلية "الرجل الاقتصادي"، فقد أظهر (ترامب) اهتماماً كبيراً بالجوانب الاقتصادية ويسعى إلى تعزيز مصلحة الولايات المتحدة اقتصادياً، فتمثل الموارد الطبيعية في القطب المنجمد الشمالي عامل محتمل مهم في تصريحاته، فبعد ذوبان جزء كبير من الجليد نتيجة الاحتباس الحراري، ظهرت رواسب هائلة من النفط والغاز والمعادن الأخرى، وان طموح (ترامب) بالسيطرة على هذه الموارد من الممكن ان يكون أحد الأسباب وراء تصريحاته، فضلاً عن ان مع ذوبان الجليد، أصبحت الممرات البحرية في المحيط القطبي الشمالي أكثر أمكانية للسير فيها، مما يمثل طريقاً مختصراً للتجارة الدولية، وان ضم كندا والسيطرة على هذه الممرات تعزز الموقع الاستراتيجي للولايات المتحدة.

· 6- تعزيز الأمن العسكري: يمثل المحيط القطبي الشمالي منطقة مهمة من الناحية العسكرية، وذلك لوقوعه بين الولايات المتحدة وخصومها الجيوسياسيين مثل روسيا. فالسيطرة على هذه المنطقة تعزز الأمن العسكري للولايات المتحدة، فمن المحتمل أن يكون ترامب قد أخذ في الحسبان التهديد الذي يمثله الأسطول الروسي في المحيط القطبي الشمالي وخاصة في سياق السباق على الموارد الطبيعية في هذه المنطقة. كما أن كاسحات الجليد النووية الروسية تشكل عنصراً حاسماً في استراتيجيتها الجيوسياسية في القطب الشمالي، فقدراتها تمكنها من تعزيز نفوذها في هذه المنطقة الغنية بالموارد والحساسة جيوسياسياً، صحيح أن روسيا لا تحتكر امتلاك كاسحات الجليد العملاقة، إذ تمتلك دول أخرى مثل كندا والولايات المتحدة والصين أساطيلها الخاصة، إلا أن حجم وقوة أسطولها النووي من كاسحات الجليد يمثل تفوقاً واضحاً يثير قلق الولايات المتحدة. هذا التفوّق يعزز من قدرة روسيا على التحكم في الممرات البحرية في المحيط القطبي الشمالي، والتي تعتبر مهمة لأمن الولايات المتحدة ومصالحها الاقتصادية والجيوسياسية.

وعليه تشكل تصريحات (ترامب) حول ضم كندا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حتى لو كانت مرتجلة أو مبالغ فيها، موضوعاً يثير التساؤلات حول الدوافع الخفية وراء هذه الخطوة. فإضافة إلى الدوافع الاقتصادية والسياسية الداخلية، يمكن أن تكون هناك دوافع أمنية تبرر، على الأقل جزئياً من هذه التصريحات التي يمكن ان تفسر على أنها محاولة للتحكم في المنطقة القطبية الشمالية وتعزيز الأمن الوطني للولايات المتحدة من التهديد الروسي. فكندا تشارك الولايات المتحدة حدوداً طويلة مع المحيط القطبي الشمالي، مما يعطي الولايات المتحدة مقدمة مهمة في هذه المنطقة. لكن يبقى هذا التفسير جزءاً من صورة أوسع، حيث يمكن أن تكون هناك دوافع أخرى خلف تصريحات (ترامب)، مما يعزز فكرة "الاستراتيجية الملتبسة".

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة